مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

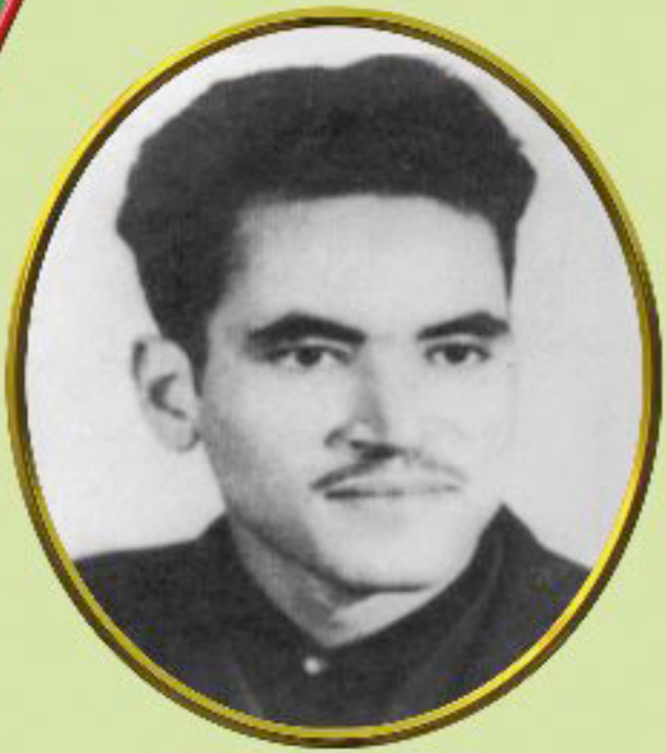

الشَّهِيد

مُحَمَّد لَوَّاج - فَرَّاج -

1960 - 1934

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2009
ر . د . م . ك : 978-9961-884-26-3
الإيداع القانوني : 2009-5845

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

البريد الإلكتروني :Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

الشهيد

محمد لواج - فراج -

1960 - 1934

بِمُنَاسَبَةِ إِحْيَاءِ ذِكْرَى اسْتِشْهَادِ محمّد لـوّاج "فـرّاج"، قَـدَّمَ تَلاَمِـيـذُ إِحْـدَى الْمُؤَسَّسَاتِ التّرْبَوِيةِ بِـولاَيَةِ تلمسان عَرْضًا تَـاريـخـيًّـا حَـوْلَ حَيَـاتِه؛ شَـارَكَ فِي إِعْدَادِه أَرْبَـعَـةُ تَـلاَمِـيـذَ، أَطْـلَقَ الأَوَّلُ عـلى نَـفْسِه الاسْمَ الحَقِيقِيَّ للشَّهِيد وهو "محمّد" أَمَّا الـثَّلاَثَـةُ الآخَـرُونَ فَـأَطْلَقَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِـنهم عـلى نَـفْسِه اسْمًـا من أَسْمَائِه الـتي عُرِفَ بِها أَثْنَاءَ الثَّوْرَةِ الـتَّحْرِيرِيَّةِ، وهي على التّوَالي: مبروك، الطّاهر، فرّاج.

قَالَ الأَوَّلُ:

أَتَـكَلَّمُ أَمَـامَكُم بِـاسْمِ الشَّـابِّ محمّد بن

أحمد لوّاج.

أنَا مِنْ مَوَالِيد عَامِ 1934 بعَيْنِ "غْرَابَة" القَرِيبَة من مَدِينَة "سَبْدُو" التَّابعَة حَاليًا لولاَيَة تلمسان. نَشَأتُ في أسْرَةٍ مُتَوَاضعَةٍ مُتَكَوِّنَة من أَبَوَيْن وَخَمْسَة أوْلاَد: ثَلاَث بَنَات وَطفْلَيْن، أَنا أَصْغَرُهم جَميعًا. اعْتَمَدَتْ أُسْرَتِي على النَّشَاط الفلاَحيّ وَتَرْبيَة المَوَاشِي، لتوْفير لُقْمَة العَيْش، وَعَانَت الكَثيرَ من وَيْلاَت الاسْتعْمَارِ الفَرَنسِيّ كَغَيْرِها من العَائلاَتِ الجزائريّة.

عنْدَمَا بَلَغْتُ السَّنَةَ الخَامسَةَ من عُمْري الْتَحَقْتُ بكُتَّاب القَرْيَة، لأَتَعلَّمَ مَفَاتيحَ القِرَاءَةِ والكِتَابَةِ، وأَحْفَظَ ما تَيَسَّرَ من

القُرْآنِ الكَرِيم. وبَعْدَ مُدَّةٍ يَسيرَةٍ انْتَقَلْتُ إلى "الحْنَايَة" حيث يَسْكُنُ بَعْضُ أَقَاربي، لأُوَاصِلَ في مَدْرَسَتِها القُرْآنيَّة التَّعْليمَ العَرَبِيَّ الدِّينيَّ. ولَمَّا أَسَّسَتْ جَمْعيَّةُ العُلَمَاء الْمُسْلمينَ الجزائريّينَ مَدْرَسَةَ "التَّهْذيب"بمَسْقَط رَأسي الْتَحَقْتُ بها لأَنْهَلَ العِلْمَ عَلَى أَيْدي شُيُوخِهَا، وفي نَفْسِ الوَقْت كُنْتُ أُسَاعِدُ أَفْرَادَ أُسْرَتي على النَّشَاطِ الفلاَحيّ البَسيط؛ من رَعْيِ المَاشيَة وجَنْيِ المَحْصُولاَت، بالإِضَافَة إلى تَعَلُّمِ بَعْضِ الحِرَف التَّقْليديَّة، وأَهَمُّهَا حِرْفَةُ الخِيَاطَة. ولَمَّا بَلَغْتُ السَّنَةَ الثَّامنَةَ عَشْرةَ من العُمْرِ تَوَلَّيْتُ تَعْليمَ الصِّغَارِ بمدرسةِ "التّهذيب" التي تَعَلَّمْتُ فيها.

جَلَبَ نَشَاطِي الفَيَّاضُ بهذه المدرسة اهْتمَامَ الشُّيُوخِ والمَسْؤُولينَ الذين كانوا يَتَرَدَّدُونَ عليها من حينٍ لآخَر. ونَتيجَةً لاحْتكَاكي بهم نَمَتْ في نَفْسِي الرّوحُ الوَطَنيَّةُ، فاكْتَشَفْتُ بسُهولَةٍ ظُلْمَ الاسْتعْمَار وغَطْرَسَتَهُ في تَعَامُلِه مع الجَزائريينَ، فآمَنْتُ بأنَّ أنْجَعَ وَسيلَةٍ للقَضَاء عليه هي النّضَالُ الثَّوْرِيُّ، وعندما بَلَغْتُ سنَّ التَّاسعَةَ عَشْرةَ من العُمْرِ أصْبَحَتُ مُطَارَدًا من قِبَلِ الاسْتعْمَار وأعْوَانه، جَرَّاءَ نَشَاطي السّيَاسيّ السّرِّيّ في خَليَّةٍ تَابعَةٍ للمُنظَّمَة الخَاصَّة التي أنْشَأتْهَا حَركَةُ الانْتصَار للحُرِّيَّاتِ الدِّيمقْرَاطِيّةِ في فبراير 1947.

ظَلَّ أعْوَانُ فرنسا يُضَايِقونَني،

ويُطَارِدُونَنِي لإِبْعَادِي عن مَسْقَط رَأسِي. وعندما يَئِسُوا من التَّأثير عَلَيَّ، وَشَى بي أَحَدُهُمْ إلى الجَنْدَرَمَة، فَأَصْبَحَتْ تُلاَحِقُنِي حيثما حَلَلْتُ، ممَّا جَعَلَنِي أغَادِرُ مَسْقَطَ رَأسِي، وأَتَنَقَّلُ عَبْرَ الكَثِير من مُدُنِ الغَرْبِ الجزائريّ، حتّى اِسْتَقَرَرْتُ في مَدِينَةِ سعيدة...

وعندما حَطَطْتُ الرِّحَالَ في هذه المَدينَة، مَارَسْتُ حِرْفَةَ الخِيَاطَة، لتَغْطِيَة نَشَاطِي السّيَاسِيّ السِّرِّيِّ، الذي كنتُ قد شَرَعْتُ بِمُمَارَسَته، في مَسْقَط رَأسي، فَقُمْتُ بتَأْطِير المُنَاضِلِينَ سيَّاسيًّا وعَسْكَرِيًّا، ممَّا جَعَلَ مَسْؤُولِي "المُنَظَّمَة الخَاصّة" يُعيِّنُونَنِي رَئِيسَ فَوْجٍ فيما بعد.

بَعْدَ ظُهُورِ الخِلاَف الحَادِّ الذي وَقَعَ بحَرَكَة الانْتصَار لِلْحُرِّيَّات الدِّيمُقْرَاطِيَة" اسْتَأتُ كَثِيراً، لأنَّني كنتُ أرَى أنَّ هذا الخِلاَفَ لا يَخْدُمُ القَضِيَّةَ الوَطَنِيَّةَ، بَلْ يَنْسِفُ الجُهُودَ التي بَذَلَها المُنَاضِلُونَ الأوْفِيَاءُ، مُنْذُ الثَّلاَثِينِيَات، ولا يَخْدُمُ إلاَّ مَصْلَحَةَ الاسْتِعْمَارِ الذي انْتَهَجَ سِيَاسَةَ (فَرِّقْ تَسُدْ) فِي الجزائر. وَبَعْدَ أن اشْتَدَّ هذا الخِلاَفُ قَرَّرْتُ الرُّجُوعَ إلى مَسْقَطِ رَأسِي فِي نِهَايَةِ عَامِ 1953.

جَاءَ دَوْرُ التِّلْمِيذِ الثَّانِي "مبروك" الذي قَالَ:

عِنْدَما عُدْتُ إلى مَسْقَطِ رَأسِي، كانَت

"اللّجْنَةُ الثَّوْرِيَّةُ للوحْدَة والعَمَل" قد ظَهَرَتْ في مارس 1954 والتي كان الهَدَفُ من وَرَاء إِنْشَائِها تَوْحيدَ جُهُود الفَرِيقَيْنِ المُتَصَارِعَيْن، فشَعَرْتُ ببَعْض الارْتِيَاح وعَادَتْ إلى نَفْسي الثِّقَةُ، فَانْضَمَمْتُ إلى صُفُوفِها لأنِّي كنتُ أعْتَقدُ أنَّها المَخْرَجَ المُنَاسبَ من الصِّرَاعِ الحَادِّ في قِمَّة هَرَمِ "الحَرَكَة". وبعدَ اجْتِمَاعِ مَجْمُوعَة (22) في جويلية 1954 عَادَتْ إلى نَفْسي الطُّمَأنينَةُ، ودَبَّ فيها أَمَلُ الخُرُوجِ من اللَّيْلِ الطَّويلِ الذي خَيَّمَ على الجزائرِ منذُ احْتِلاَلِها من قِبَلِ الاسْتِعْمَارِ الفرنسيّ.

ولَمَّا طُلِبَتْ مِنّي المُشَاركَةُ في تَهْيِئَةِ

الظُّرُوف المُنَاسِبَة للقيَام بالكفَاح المُسَلَّح، اسْتَجَبْتُ لذلك، بالمُشَارَكَة بحَفْر "المَخابئ" لتَخْزين المَوَادِّ الغذَائيَّة والأَدْوِيَة والسِّلاح، بالإضَافَة إلى المُشَارَكَة في التَّدْرِيب العَسْكَرِيّ.

وعندما انْدَلَعَت الثَّوْرَةُ التَّحْرِيريّةُ المُبَارَكَةُ سَانَدْتُهَا، مَادِّيًّا ومَعْنَوِيًّا، ثمّ الْتَحَقْتُ بصُفُوفها في أكتوبر 1955، فَعَيَّنَني قَادَتُها في المَنْطَقَة الخَامسَة (القطَاع الوَهْرَاني)، على رَأس فرْقَة لجَيْش التّحْرير الوَطَنيّ. ونَتيجَةً للدّوْر الكَبير الذي أَدَّيْتُهُ مع رِفَاقي في الجِهَاد وفي التّوْعيَة والتّجْنيد، وتَحْقيق انْتِصَارَاتٍ على العَدُوِّ في المُوَاجَهَات التي

قُمْتُ بها رُفْقَةَ زُمَلاَئِي تَمَّ تَأهِيلي للتَّدرُّجِ في سُلَّمِ المَسْؤُولِيَّات بسُرْعَةٍ، وبعد ذلك شَرَعْتُ في التَّنَقُّلِ عَبْرَ الكَثيرِ من جِهَات المَنْطَقَةِ الخَامسَة. ومن أجْلِ تَضْليلِ العَدُوِّ حتّى لاَ يَتَمَكَّنَ من إلْقَاءِ القَبْضِ عليَّ، انْتَحَلْتُ عِدَّةَ أسْمَاءٍ، من بينها اِسْمُ "مبروك".

جَاءَ دَوْرُ التِّلْميذِ الثَّالِثِ "الطّاهر" الذي قَالَ:

وعَمَلاً بِمُقَرَّرَاتِ المُؤْتَمَرِ التَّاريخِيِّ بالصُّومَامِ 20 أوت 1956، وبَعْدَ انْتقَالي إلى الجِهَةِ الغَرْبِيّة بصفَتي مَسْؤُولاً للمِنْطَقَةِ الخَامِسَةِ (الولاَيَة الخَامِسَة)،

تَدَرَّجْتُ في مَراتب المَسْؤُوليَّة حتّى تَمَّتْ تَرْقيَتي إلى رُتْبَة "صَاغٍ أوّلٍ" (رائد) عُضْوُ مَجْلسِ قِيَادَةِ الوِلاَيَةِ الخَامِسةِ وذلك سَنَةَ 1958.

شَاركْتُ -بقِيَادَة "الصَّاغ الثَّاني" (العَقيد لطفي)- في عدّة مُوَاجَهَات شَملَتْ عدَّةَ جهَاتٍ من المَنْطَقَة، كُلِّلَ أغْلَبُهَا بالانْتصَار على قُوَّات العَدُوِّ، التي أصَابَهَا الرُّعْبُ والهَلَعُ. فَشَنَّتْ هُجُومًا على قَرْيَة "عين غْرَابَة" التي وُلدْتُ فيها، فَقَامَتْ بقَتْل وتَعْذيب الأهَالي وتَدْمير القُرَى، ونَهْب الأمْوَال، إلاَّ أنَّ كُلَّ ذلك لم يُثْن عَزيمَتي عَلى مُوَاصَلَة الجهَاد حتّى الحُصُول على الاسْتقْلاَل أوِ الشَّهَادَة في

سبِيلِ الوَطَن.

جَاءَ دَوْرُ التِّلْمِيذِ الرَّابِعِ "فرّاج" فقَالَ:

وَاصَلْتُ الْمُوَاجَهَةَ مع رُفَقَائِي بقُوَّةٍ وثَبَاتٍ ضِدَّ العَدُوِّ، حتّى تَأكَّدَ من أنّ القَضَاءَ على الثَّوْرَةِ لم يَعُدْ أمْرًا مُمْكنًا، لأنَّها ثَوْرَةٌ عَظِيمَةٌ، مُنَظَّمَةٌ، يَقُودُها رِجَالٌ لَدَيْهِم كَفَاءَةٌ عَالِيَةٌ على الْمُوَاجَهَةِ ضِدَّ قُوَّاته الْمُدَجَّجَة بِمُخْتَلَف الأسْلحَة والعَتَاد الحَرْبِيِّ، وبذلك تَبَخَّرَتْ في ذِهْنِه مَقُولَتُهُ الْمُضَلِّلَةُ التي ظَلَّ يَنْعَتُنَا بها على الدَّوَامِ «**إنَّهُم مُجَرَّدُ مَجْمُوعَةٍ قَلِيلَةٍ من الإرْهَابِيينَ، والخَارِجِينَ عن القَانُون**»، بَعْدَ أنْ وَجَدَ نَفْسَهُ أَمَامَ رِجَالٍ شُجْعَانٍ، اِسْتَطَاعُوا أن

يُحَوِّلُوا أَمَلَهُ في النَّصْرِ إلى هَزَائِمَ مُتَتَالِيَةٍ ظلَّ يَشْعُرُ بِمَرَارَتِها.

وفي أواخِرِ سَنَةِ 1959 رَافَقْتُ قَائِدَ الولاَيَةِ الخَامِسَةِ (العقيد لطفي) لِحُضورِ أشْغَالِ المجْلِسِ الوَطَنِيّ للثَّوْرَةِ الجزائريّة، الذي انْعَقَدَ بمَدينَةِ طرابلس بليبيا. وبَعْدَ انْتهَاءِ الأشْغَالِ صَدَرَ أمْرٌ بعَوْدَةِ القَادَةِ المَوْجُودِينَ في الخَارِجِ إلى أَرْضِ الوَطَنِ، فَعُدْتُّ مع قَائد الولاَيَةِ، وتَحَدَّيْنَا الخُطُوطَ الشَّائِكَةَ المُكَهْرَبَةَ، التي عَبَرْنَاها بسَلاَم.

وأثناءَ سَيْرِنا على الجِمَالِ بالقُرْبِ من مَدِينَةِ بشّار اكْتَشَفَتْنا قُوَّاتُ العَدُوِّ، فسَارَعَتْ إلى مُحَاصَرَتِنَا، مُسْتَعِينَةً

بالطَّائرَات الحَرْبيَّة، ووَقَعَتْ بيننا وبينها مُواجَهَةٌ عَنيفَةٌ دَامَتْ وَقْتًا طَويلاً. ورغم عَامل المُفَاجَأة، والتَّبَايُن الكَبير في العَدَد والعُدَّة، والقتَال على أرْضٍ جَرْدَاءَ، إلاّ أنَّنَا احْتَمَيْنَا ببَعْض الصُّخُور الصَّغيرَة، وأظْهَرْنَا شَجَاعَةً فَائقَةً، واسْتمَاتَةً كَبيرَةً في القتَال، حتّى نَلْنَا شَرَفَ الشَّهَادَة مَعًا، وكَانَ ذلك في 27 مارس 1960 بالقُرْبِ من مَدينَة بشَّار.

وبَعْدَ انْتهَاء التَّلاَميذ من تَقْديم ما أعَدُّوهُ، تَدَخَّلَ مُعَلِّمُهُم، وخَاطَبَ بَقيَّةَ التَّلاَميذ قَائلاً:

لا شَكَّ أنَّكمُ الآنَ قد تَعَرَّفْتُم على

الأسْمَاء التي عُرِفَ بها الشَّهيدُ محمّد لوّاج أثْنَاء الثَّوْرَة التَّحْرِيرية، وذلك من خِلاَل الأسْمَاء التي تَكَلَّم بها زُمَلاَؤُكم كُلٌّ في الدّوْر الذي نُسبَ إليه، ولكنَّ أشْهَرَها هو اسْمُ (الرّائد فرّاج)، الذي كان يَتَمَتَّعُ بِوَعْيٍ سِيَاسِيٍّ ومُسْتَوًى ثَقَافِيٍّ لاَبَأسَ به، كما كان يَتَحَلَّى بالأخْلاَق الفَاضلَة وحُسْنِ المُعَامَلَة مع الجُنُود والقَادَة والمُوَاطنين، ممَّا جَعَلَهُ يَحْظَى بالاِحْتِرَامِ والتَّقْدِيرِ لَدَى الجَمِيع.

بالإضَافَة إلى ذلك فقد عَرَفْتُم كيف وَهَبَ فرّاج حَيَاتَهُ من أجْلِ فِدَاء الوَطَنِ واسْتِرْجَاعِ حُرِّيَّته وسِيَادَته، وكيف أنَّه كان طَاقَةً فَعَّالَةً، وَشُعْلَةً مُضِيئَةً، لم يَخْبُ

نُـورُها، ولم تَـخْـمُـدْ نَـارُها طِوَالَ سَنَوَاتِ نِضَالِهِ وجِهَادِهِ.

وسَتَبْقَى أعْـمَالُهُ البُطُولِيَّـةُ، وتَضْحِيَاتُهُ من أجْلِ وَطَنِه نِبْرَاسًا مُضِيئًا على دَرْبِ الحُرِّيَّةِ والاِسْتِقْلَالَ.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار